تحديات الـهوية اللّغوية العربية في ظلّ العولـمة والتعدد اللّغوي

الدكتور رضا عامر

جامعة ميلة، الجزائر

الأربعاء ٩ شعبان ١٤٣٩هـ - الموافق ٢٥ نيسان ٢٠١٨م

الملخص

تعدّ الهوية اللّغوية العربية من أهم الركائز القومية التي تحفظ للفرد العربي قيمته وانتماءه الجغرافي والديني والثقافي للحضارة العربية الإسلامية، والشيء اللافت للنظر في الوقت الراهن هو تلك التحديات العاصفة التي تحاول خلخلة ثوابت الهوية اللّغوية العربية بتغييب اللّغة العربية الفصحى، ومحاصرة مجالات استعمالاتها وذلك باعتماد اللّغات العالمية، وخاصة اللّغة الإنجليزيـــة، بـــدعوى مسايرة العولمة.

لذا كان من اللازم على الدول العربية التكاتف والتضامن اللغوي لأجـــل حماية الهوية اللّغوية العربية ووضع إستراتيجية لمسايرتها عصر العولمة في آن واحد، وهذا لكون معجمها اللغوي واحداً، وطموحها للعالمية حق مشـــروع فـــي ظل التحدي اللغوي العالمي بين لغات العالم.

Summary

The Arab linguistic identity is one of the most important national pillars, which preserves the value of the Arab individual and the geographical, religious and cultural affiliation of the Arab and Islamic civilization. The most striking thing at this time is the stormy challenges that are trying to break down the Arabic linguistic identity. International languages, especially English, in order to keep pace with globalization.

Therefore, it was necessary for the Arab countries to unite and linguistic solidarity in order to protect the Arabic linguistic identity and develop a strategy to follow it in the era of globalization at the same time. This is because its linguistic dictionary is one and its aspiration for universality is a legitimate right in light of the world linguistic challenge.

مدخل:

تمثل اللّغة أحد أهم عناصر (**الهوية الإنسانية**) لأيّ شعب أو دولة، ومما لا شك فيه أن العالم اليوم يشهد تحديات لغوية متعددة، كتلك التي تواجهها اللغة العربية –لغة القرآن الكريم– من أجل الحفاظ على مكانتها في ظل الانتشار الكاسح لبعض اللغات كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية، ومن هذا المنطلق ستتناول هذه الدراسة الموسومة بـ: "**تحديات الهوية اللّغوية العربية في ظلّ العولمة والتعدد اللّغوي**" واقع اللّغة العربية والتحديات التي تمارسها بين الانتماء إلى أصالتها المتوارثة والتكيف مع اللغات المهيمنة في العالم وبخاصة اللّغة الإنجليزية، التي زاد إقبال العرب على دراستها وإتقانها كلغة ثانية أو بديلة عن اللغة العربية خاصة عند النخبة العربية التي باتت تفتخر بالانتماء الثقافي واللّغوي للهوية الإنجليزية، بل إن هناك من العرب الذين تخلوا عن لغتهم، وغيبوها عن موضوعات العلوم والحضارة، واستخدموا بدلاً منها لغة المستعمر لا سيما في المجالات العلمية كالطب والهندسة والعلوم والرياضيات.

بل لقد اغتربت العربية في أوطانها، وصارت تهجن بلغات المستعمر كالفرنسية والإنجليزية عبر لغة التعاملات اليومية، التي يتواصل بها العام والخاص، الأمي والمثقف، حتى انحسر استعمال اللّغة العربية الفصحى وصار التعليم العام من أول مراحله يستخدم الإنجليزية في المشرق العربي والفرنسية في بلدان المغرب العربي بشكل جلي وظاهر، مما جعل أجيال الأمة العربية والإسلامية تتخبط في **ازدواجية التعلم اللّغوي** في مراحل مبكرة من التعلّم، وهذا كلّه سعياً للالتحاق بالركب الحضاري العلمي والثقافي، ولكن هذا لن يكون على **حساب الأجيال وهويتهم وأصالة اللّغة العربية** وعلاقتها بمقومات المجتمع العربي.

أ. **مشكلة البحث:**

يتضمن البحث المشار إليه سلفاً جملة من الإشكاليات التي تفرض الخوض في عملية المساءلة المعرفية والعلمية، والتمكن من إيجاد الحلول الناجعة التي تساهم في عملية تذليل الصعوبات والتحديات التي تواجه الهوية اللّغوية العربية في كامل دول العالم العربي، ومن بينها الجزائر، ومن ثم محاولة ترسيخ معالم وأطر هذه الهوية كمبدأ وثابت من ثوابت الهوية العامة للمجتمع الجزائري الذي بات من الصعب الإمساك فيه على اللغة العربية كلغة واحدة للتخاطب والتواصل المعرفي والفكري، نظراً للتداخل اللّغوي الحاصل بين هذه اللّغة الرسمية واللّغة العامية التي أصبحت أكثر قرباً وتداخلاً مع اللّغة الفرنسية التي اكتسحت مصطلحاتها لغة التواصل الاجتماعي، ولغة التعليم في المدارس والجامعات، إذ حلت محل اللغة العربية في الكثير من الفروع خاصة العلمية منها، ما أدى إلى انحسار رقعة التعامل باللغة العربية الفصحى وتغييبها، إذ انحصر استعمالها فقط في إقامة المشاعر الدينية، أو بعض البرامج الإخبارية أو في الصحافة المكتوبة.

وعليه؛ يسعى البحث إلى وضع مجموعة من الإشكاليات، بحثاً عن حلول دقيقة وآنية من خلال هذه الدراسة، وهي:

- إشكالية رصد واقع الهوية للّغة العربية وتحديد أطرها الخاصة والعامة في المجتمع العربي.
- إشكالية تداخل اللّغة العربية مع اللّغة الفرنسية في إطار التبادل العلمي والثقافي، مثلاً بين الجزائر والدول الفرنكوفونية، والخوف من التماهي اللغوي بين اللغتين العربية والفرنسية.
- إشكالية حفاظ الهوية اللّغوية العربية على مقومات المجتمع العربي الثقافية والدينية والاجتماعية، من دون الانقطاع عن الركب الحضاري والتقدم العلمي والمعرفي الكاسح.

- إشكالية عدم وجود إستراتيجية مؤسسة وشاملة مستندة إلى قوانين سياسية لمنع المساس بقدسية اللّغة العربية وفرضها كلغة للتواصل المعرفي، من أجل الحفاظ على هوية اللّغة العربية في الوطن العربي الكبير.

ولما كانت اللّغة العربية عبر نسق التاريخ، هي الوسيلة الفعالة لمواجهة التغيرات والتحولات من أجل بناء أفراد الأمة لمواجهة جميع التغيرات، وتحولاتها الاجتماعية وإعدادهم، وبلورة اتجاهاتهم وتكييف ممارساتهم بما يخدم مصلحة الأمة ويحافظ على بقائها واستمرارية نموها فإن الحاجة تبدو ماسة للحفاظ على هوية اللّغة العربية من أجل مجابهة "**تحديات العولمة والتعدد اللّغوي**" من جهة والإفادة منها من جهة أخرى، من خلال إقامة استراتيجية لغوية تستطيع صناعة مستقبل تعليمي يحمي هويتنا ولغتنا العربية في ظلّ التحديات المتنوعة، وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الآتي: **(ما تأثير العولمة والتعدد اللّغوي على مستقبل هوية اللغة العربية؟)**.

ب. أهداف البحث: يستهدف البحث الآتي:

- أهداف علمية:

١- تقويم طرق تعليم اللّغة العربية في مختلف مراحل تعليمها وتلقينها للأجيال الصاعدة من خلال تتبع مسارات التعليم وحماية متعلميها من خطر الازدواج اللّغوي خاصة اللّغة الفرنسية التي غزت ثقافة التواصل عند المنتسبين للغة العربية.

٢- وضع برامج ومقررات تعليمية لترسيخ مبدأ الاعتزاز بالهوية اللّغوية العربية في ظل تزايد التوسع الفرنكوفوني في دول المغرب العربي من جهة، والتوسع الأنجلوسكسوني في دول المشرق العربي من جهة ثانية من

خلال المدارس الأمريكية والبريطانية الحرّة التي تسعى إلى غزو البلـــدان العربية من أجل تقزيم دور اللّغة العربية كلغة تعلم وفكر وتنوير شاملة.

٣- تبني منهجية سليمة لحماية اللغة العربية من الضياع، وهذا من خلال إنشاء وزارة التخطيط اللّغوي، وتدعيم المجامع اللغوية، وإعادة تفعيل دورها من خلال جامعة الدول العربية، والتنسيق اللغوي فيما بينها وضـــرورة ســـنّ قوانين وتشريعات لغوية تحمي هويتنا اللغوية ومعاقبة من يتعـــدى عليهـــا لسانياً **(مشافهة/ كتابة/ ترجمة)** دون علم من هيئات لغوية رسمية تقوم على السهر الدائم على حمايتها من كل أساليب الاعتداء اللساني.

ج. الدّراسات السابقة (جهود الأفراد والمؤسسات):

عموماً لقد استفاد البحث الحالي من هذه الدّراسات في وضع الإطـــار النظري للبحث، والمتعلق بمناهج تعليمية اللّغة العربية، وإشكالية العولمـــة، وذلك بوضع المحددات والتوجهات الرئيسية في تحقيق التوازن الفكري بين أصالتنا والغزو الثقافي القادم عن طريق العولمة، وفي هذا الجزء من البحث سوف يتم استعراض بعض الدّراسات والبحوث التي لها ارتبـــاط مباشـــر بموضوع البحث، وهذه الدّراسات السابقة هي:

أ. الهاشـــمي (٢٠١٠م): وعنوانهـــا **(دور منهاج اللّغة العربية في الحفاظ على الهوية العربية).**

ب. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: مؤتمر «**اللغة العربية ومواكبة العصر**»: كلية اللغـــة العربيـــة – الجامعـــة الإســـلامية بالمدينـــة المنـــورة فـــي ١٧-١٤٣٣/٥/١٩هـــ - ٩-٢٠١٢/٤/١١م.

ج. مؤتمر **(العربية وهوية الأمة)** في الفترة ١٤٣٣/١١/٢٩هـــ - ٢٠١٢/١٠/١٥م بالجامعة الأردنية.

د. دراسة عباس المصري وعماد أبو حسن (٢٠١٤): وعنوانها **(الازدواجية اللغوية في اللغة العربية)**، ع٨٠، المجمع اللغوي.

وقد اشتملت أدبيات الدراسة على قسمين وهما: **الدراسات السابقة، والدراسة النظرية**.

د. الإطار النظري:

اشتمل الإطار النظري على ثلاثة محاور أساسية اعتمدت عليها الدراسة، وهي:

- **المحور الأول: مفهوم هوية اللّغة العربية وإشكالية الازدواجية والتداخل اللّغوي.**

تمثل اللّغة أحد أهم عناصر **الهوية الإنسانية** لأي شعب أو دولة، ومما لا شك فيه أن العالم اليوم يشهد تحديات لغوية متعددة، كتلك التي تواجهها اللغة العربية –لغة القرآن الكريم– من أجل الحفاظ على مكانتها في ظل الانتشار الكاسح لبعض اللغات كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية، ومن هذا المنطلق ستتناول مداخلتي الموسومة بـ"**تحديات الهوية اللغوية العربية في عصر العولمة**" واقع اللّغة العربية والتحديات التي تمارسها بين الانتماء إلى أصالتها المتوارثة والتكيف مع اللغات المهيمنة في العالم وبخاصة اللغة الإنجليزية، التي زاد إقبال العرب على دراستها وإتقانها كلغة ثانية أو بديلة عن اللغة العربية خاصة عند النخبة العربية التي باتت تفتخر بالانتماء الثقافي واللّغوي للهوية الإنجليزية، بل إن هناك من العرب مَن تخلى عن لغته، وغيبها عن موضوعات العلوم والحضارة، واستخدموا بدلاً منها لغة المستعمر لا سيما في المجالات العلمية كالطب والهندسة والعلوم والرياضيات.

بل لقد اغتربت العربية في أوطانها، وصارت تهجن بلغات المستعمر كالفرنسية والإنجليزية عبر لغة التعاملات اليومية، التي يتواصل بها العام والخاص، الأمي والمثقف، حتى انحسر استعمال اللّغة العربية الفصحى وصار التعليم العام من أول مراحله يستخدم الإنجليزية في المشرق العربي، والفرنسية في المغرب العربي بشكل جلي وظاهر، مما جعل أجيال الأمة العربية والإسلامية تتخبط في **(ازدواجية التعلم اللّغوي)** في مراحل مبكرة من التعلّم، وهذا كلّه سعياً من باحثي اللّغة ودارسيها للالتحاق بالركب الحضاري العلمي والثقافي، ولكن هذا لن يكون على **(حساب الأجيال وهويتهم وأصالة اللغة العربية)**، وعلاقتها بمقومات المجتمع العربي. في الحقيقة إن هذا الوضع المأزوم للهوية اللغوية العربية يتسم بكثير من الهشاشة غير الظاهرة والخطيرة في الوقت نفسه، ويضع النخبة اللغوية ممثلة في الباحثين اللغويين والمدافعين عن هوية اللغة العربية في ظلّ العولمة اللغوية الخطيرة التي يشهدها العالم في قفص الاتهام بسبب فرضهم لهوية تتسم بجاهزية مسبقة من جهة، وعملهم على توظيف عناصر الهوية الوطنية في صراعات لغوية عقيمة نتج عنها تحميل هذه الهوية بشحنة تناحرية هددت بشكل فعلي الهوية القومية للغة العربية؛ مع أن النخبة الثقافية العربية تتحمل نصيباً وافراً من حالة التأزم اللغوي الذي يستشعره المواطن العربي.

في نهاية المطاف، الهوية اللغوية وبرؤية سوسيو-تاريخية ليست معطًى ثابتاً، حيث إن التغير يظلّ لصيقاً بها نتيجة لما يتعرض له أفراد المجتمع العربي من تأثيرات لغوية خارجية تساهم في قولبة اللغة الأم للشعوب العربية، وتبقى الهوية اللغوية العربية تتأرجح بين تداخل اللغة الفرنسية مع العربية عند شعوب المغرب العربي من جهة، واللغة الإنجليزية وتداخلها مع العربية عند شعوب المشرق العربي من جهة أخرى، ومن هنا تسعى هذه الدراسة للبحث عن سبل تأصيل الهوية اللّغوية العربية في زمن العولمة والتقدم التكنولوجي والعلمي الذي

بات يمسّ كلّ شعوب العالم المعاصر، وضرورة وضع استراتجيات وآليات آمنة تحفظ للعربية كرامتها وقيمتها التواصلية من جهة، والتطلع إلى مواكبة الحركة التقدمية العلمية الغربية من جهة أخرى دون التماهي والغوص في الهوية الغربية التي أصبحت تجر إليها أعداداً كبيرة من العرب، وبمختلف الطرق.

١. مفهوم هوية اللّغة العربية وإشكالية التداخل اللّغوي:

تشكّل اللّغة العربية أحد مقومات الهوية لدى الإنسان العربي، وتطبع شخصيته بطابع مستمد من طبيعتها وطريقتها في التعبير، التي تنعكس بدورها في طريقته في التفكير؛ فاللّغة نافذة الإنسان التي يطلّ منها بوعي على المجتمع من حوله، من خلال التفاعل مع الآخرين، ومصادر المعرفة المختلفة، وتقوم اللّغة بدور مركزي في مساعدة الإنسان على اكتشاف ذاته، وتكوين مفهومها لديه، وتكوين نظرته الخاصة إلى العالم من حوله، فهي سجل تراث المجتمع العربي ووسيلته للاتصال بأفراده، والاطلاع على تراثه الفكري والمادي والحضاري، وبها يعرفون مكونات الشخصية الجمعية التي تؤلف بينهم، وتربطهم بأجيال المجتمع الماضية والحاضرة والقادمة، وتعرفهم بدورهم في بناء الحضارة الإنسانية وإغنائها، وتدفعهم إلى المحافظة على الروابط التي تقوي علاقاتهم ككيان مستقل، وتحثّهم على مواصلة البناء اللّغوي الذي بدأه الأجداد سعياً إلى مستقبل أفضل، ورغبة في مساهمة جلية في بناء صرح الحضارة الإنسانية.

وعليه؛ يعدّ مصطلح الهوية من أكثر المصطلحات إثارة للجدل والنقاش نظراً لمرونته وصعوبة تحديد إطار تعريفي ثابت له، إذ يتميز بالتشابك والتداخل في سياقات معرفية ومفاهيمية مختلفة؛ فأحياناً يكون الحديث عن الهوية الدينية، وأحياناً عن الهوية الوطنية أو الإقليمية، وأحياناً عن الهوية اللّغوية، وجميعها تتداخل وتجتمع لتعطي ملامح الهوية العامة للإنسان، غير أن لكل هوية

خصوصياتها وسماتها التي تميزها عن باقي الهويات مهما تشابكت التفاصيل بينها -لانتمائها إلى نفس الفضاء المعرفي العام- الأمر الذي حال دون القدرة على الإمساك بالمصطلحات، وإعطاء تعريفات دقيقة لمفهوم الهوية عموماً أو لمفهوم الهويات المختلفة باختلاف منابعها وإحالاتها الثقافية، وبالتالي أصبح من الضروري أن يتم تكييف هذه المفاهيم والتعاريف مع سياقات ومؤشرات الاستعمال المختلفة نحو الدين، والوطن، والتاريخ، والقومية، والجنسية، ومكان الولادة، وروابط الأسلاف والأجداد، والانتماء القبلي، والعادات والتقاليد والأعراف، والقوانين، والزي التقليدي، واللغة، فكل هذه المؤشرات تسهل من عملية تحديد هوية الأشخاص، ومن هنا تتجلى الأهمية المعرفية لدراسة الهوية في محاولة لإرساء إطار مفاهيمي ونظري يسمح للباحث بالتعامل مع ظواهر الهويات الجماعية بهدف فهم المجتمع وتفسيره.

فلكلّ حضارة أو مجتمع مجموعة من الخصائص والظروف الاجتماعية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تشكل انتماء قومياً يخضع له كل أفراد المجتمع، ومن هذا الشعور القومي، يستمد الأفراد إحساسهم بالهوية والانتماء، فيشترك الفرد الواحد مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف ليتجسد بهذا ما يعرف "**بالهوية**".

وللإحاطة بمفهوم "**الهوية اللغوية**"، ينبغي التطرق إلى مصطلح **الهوية**؛ فهي من الناحية الفلسفية تحيل إلى حقيقة الشيء أو ماهيته أو ذاته المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، كما تعبّر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، وبالتالي فالهوية اللغوية والثقافية لأيّ شعب كان تعدّ بمثابة «القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات المختلفة»[1]، ويشير مفهوم

(١) عباس الطائي، **آفات اللغة والهوية**، ٢٠١٧/١٠/٢٢ (www.ahwazstudies.org).

الهوية عموماً إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها[1]، أما قاموس (***le petit Robert***) وهو أحد مصادر تعريف الكلمات في المعاجم الغربية الحديثة، فإنه يحدّد معنى الهوية بوصفها مجموع الملامح الخاصة بمجموعة من الشعوب القومية (**اللغة، والدين، والفن**...).

يمكن القول إذن إن الهوية ليست بنيةً مغلقةً وإنما هي بنية مُتَحَوِّلَةٌ باستمرار، ولما للغة من عظيم الأهمية في تحديد الأطر الاجتماعية والجغرافية والسياسية والثقافية والتراثية للشعوب، تصبح **الهوية اللغوية** أحد أهم الأسس لتحديد ملامح الحضارات والجماعات والأوطان، وهي تعني أن يرتبط عدد من الأفراد في تواصلهم جيلاً عن جيل بلغة واحدة، فتتحول هذه اللغة إلى أبرز الركائز المعرفية لهذه الجماعة عن أخرى، أما "**الهوية اللغوية العربية**" فهي خصوصية لسانية وفكرية جوهرها الانتماء والتبني الروحي للغة العربية، تجمع بين الشعوب العربية لاستعمالها اللغة العربية كأداة للتواصل في الحياة العامة، والشعوب الإسلامية وإن لم تكن ناطقة بالعربية، لأنها معنية باللّغة العربية لغة الحضارة الإسلامية و"**القرآن الكريم**"، فتكونت عند هذه الشعوب الإسلامية هوية لغوية عربية مرتبطة بالهوية الدينية.

فاللسان الأعجمي لا يجد صعوبة في قراءة القرآن بأحكامه أو ممارسة الشعائر الدينية باستعمال اللغة العربية، وقد شهد التاريخ إبان زحوف الفتح الإسلامي لأقطار آسيا من أدناها إلى أقصاها، «جهوداً بذلها المجاهدون الذين

---

(١) عباس الجراري، **مكونات الهوية الثقافية المغربية**، مجلة الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، ط١، ١٩٨٨، ص٢٢.

حملوا الإسلام إلى تلكم الأقطار، ونشروا راية القرآن، وعلموا تلك الشعوب خصائص اللسان العربي، حتى استبدلته بلغاتها الأصلية، وبرزت جماعات العلماء من أبناء تلكم الأقطار البعيدة، وقد نبغوا في فنون العربية، وصاروا أئمتها، الذين يفتون في مشكلاتها، كسيبويه، وابن سينا، والفارابي، والبيروني، والرازي وغيرهم، آلاف من العلماء العباقرة، تنطق آثارهم بعظمة ما استكن في قلوبهم من حب للعربية، وولاء للقرآن»[١]، وبالتالي زاد تعلق الأفراد باللغة العربية السامية نتيجة التبني الاجتماعي والروحي لها لأنّ الأفراد دائماً يرتبطون بأبنيتهم الاجتماعية، فاللغة تمثل روح الأمة والوسيلة الناقلة للثقافات عبر الأجيال المتعاقبة، كما تساهم بشكل قوي في تحديد معالم الحدود الجغرافية والوطنية والقومية، إذ أصبحت «من منتصف القرن التاسع عشر من أهم المقومات المحددة للجنسية لأي شعب أو أمة»[٢] ويؤكد هذا الفيلسوف الألماني **فيخته** (ت١٨١٤) بقوله: «أينما توجد لغة مستقلة توجد أمة مستقلة لها الحق في تسيير شؤونها وإدارة حكمها»[٣]، ويضيف «إن الذين يتكلمون بلغة واحدة يشكلون كياناً واحداً متكاملاً ربطته الطبيعة بوشائج متينة وإن تكن غير مرئية»[٤].

---

(١) الشريف الجرجاني، **التعريفات** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٨٨، ص٢٥٧.

(٢) نور الدين حاطوم، **تاريخ القوميات في أوروبا**، الجزء الثالث، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٦٩، ص٢١٣.

(٣) ساطع الحصري، **ما هي القومية**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٦٣، ص٥٦.

(٤) محمد عبدالشفيع عيسى، نظرية الحصري في القومية العربية، جدلية الإثبات والنفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ومعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، مصر، ١٩٩٩، ص١٤٧.

فالدول العربية وإن تباعدت جغرافياً، تقربها الهوية اللغويـــة، وعلى الرغم من اختلاف لهجات التواصل في البلد الواحد، ومن بلد لآخـــر، إلاّ أن وعـــاء العربية الفصحى يجمع بين اللهجات المحلية التي تسربت من العربية الفصحى وسربت إليها مصطلحات ومفردات هجينة ودخيلة عن تلك اللغة العربية السامية التي عرفت بقوتها.

١-٢ التداخل اللّغوي ومجالاته:

اكتسبت اللغة العربية مكانة مقدسة حباها الله بها، بمـــا تـــوفّر لهـــا مـــن إمكانات، وما تحمله في ذاتها من خصائص صوتية وبنائية وجمالية، وهذا أمر نعتز به، ولكن بالرغم من هذا كله فإنها تواجه تحديات على مختلف الأصعدة، وأبرز هذه التحديات اهتزاز الهوية اللغوية العربية في المنطقة العربية والمجتمع الإسلامي على عمومه واتساعه، فالشيء الملاحظ حالياً في الدول التي يفترض أن تجمعها الهوية العربية المتوارثة هو تغييب اللغة الفصحى عن الاســـتعمال اليومي بين العرب في الأحاديث التي يتواصلون بها من المحيط إلى الخليج، ما خلق فراغاً رهيباً أو هوة عميقة بين الانتماء والـــراهن المعـــيش، فالمفارقـــة واضحة؛ **انتماء عربي/ لهجات عامية هجينة (تداخل لغوي) / ازدواجية لغوية**، فمن جهـــة نلاحظ حجم التداخل اللغوي بين اللغة العربية وغيرها من اللّغـــات الأجنبيـــة كالإنجليزية والفرنسية في لغة التواصل اليومية، ومن جهة ثانية يفاجئنا الغياب الكلي للغة العربية سواء في التواصل اليومي أو في مجالات العمل والتـــدريس العلمية حين تستبدل باللّغات الحية كما يقال.

هكذا اغتربت العربية في أوطانها، وصارت تهجـــن بلغـــات المســـتعمر كالفرنسية والإنجليزية عبر لغة التعاملات اليومية، التي يتواصل بها كل الأفراد على اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم المادية والاجتماعية والعلمية، فانحسر استعمال اللّغة العربية الفصحى وبدا صراعها اللغوي مع الإنجليزية في المشرق العربي، ومع الفرنسية في بلدان المغرب العربي، ما جعل الأجيال العربية والإســـلامية تتخبط في إشكالية "**التداخل اللّغوي**".

- أولاً: واقع الهوية اللغوية العربية وإشكالية تداخل اللغة العربية مع اللغتين الفرنسية والإنجليزية:

من الواضح أن عالمنا عالم متغير، كل شيء فيه يتطور، وفي جميع المجالات السياسة والاقتصادية والاجتماعية، مع ما يجري من اكتشافات علمية ومعرفية هائلة تضعنا أمام واقع جديد بحقائق جديدة وتغيرات كثيرة فرضت على الإنسان العربي السعي وراء المستجدات العلمية والمعرفية التي سبقه إليها الغرب، وبالتالي زادت فرص التواصل والاتصال بين الشعوب العربية والدول الغربية بفعل التقنيات والوسائل التي تجعل التفاعل الحضاري مسألة شبه يومية، وحقيقة تعيشها الإنسانية جمعاء لتحقيق ما يعرف بالمثاقفة، التي لا تتجسد إلا بتجسيد فكرة التعدد اللغوي، فقد بات من الضروري على الإنسان العربي التزود بلغات أخرى غير اللغة العربية الأصلية، بل عليه إتقانها كما يتقن لغته الأم كي لا يفوته شيء من ذلك الركام المعرفي الهائل الذي يصدره الغرب لأهداف ظاهرة وأخرى مبطنة، ففي عصر العولمة لا يمكن الاكتفاء بلغة واحدة للتواصل المعرفي والفكري، لهذا حرصت معظم الدول العربية على إدراج لغة ثانية ضمن المقررات الدراسية منذ التعليم الابتدائي، وكانت اللغة الثانية عموماً لغة دولة المستعمر الذي فرضها على مستعمراته العربية لأسباب عسكرية ولضرب مقومات الهوية اللّغوية العربية لإضعاف أي شكل من أشكال المقاومة، فاختارت دول المغرب العربي اللّغة الفرنسية، واختارت دول المشرق العربي اللغة الإنجليزية، وتداخلت معهما اللّغة العربية حتى أنها بدت غريبة ومغيبة أحياناً في البلاد العربية.

وهنا ينبغي الإشارة إلى ما يمكن أن تشكله هذه اللغات الأجنبية من خطر على لغتنا العربية عامة، وما يمكن أن يكون لهذه اللغات مع استمرارية الانبهار

بها، والاستسلام العشوائي لها من تهديد لرصيد العربية المفرداتي الأصيل، إضافة إلى تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على نظامها الدلالي والنحوي وعلى أساليب التعبير فيها[1] فلا يخفى على أحد أن اللغة العربية هي لغة «الدين والدنيا جميعاً، وهي لغة التواصل والتفاعل بين مجتمعات الدنيا عبر مساحة زمنية بعيدة لم ينقطع فيها عطاؤها، فكانت بالمعيار الزمني من أقدم اللغات، وكانت بالمعيار التقني أقدرها على التواصل والبقاء، وكانت بمقياس المكان قادرة على الذيوع والانتشار بين المشرق والمغرب الإسلامي بشكل لم يتهيأ لغيرها من لغات العالم القديم والوسيط، ثم كانت فوق هذا كله لغة العلم والفكر إلى جانب كونها لغة الإبداع والوجدان»[2]، لهذا لا ينبغي السماح باستمرار تشويه الهوية اللغوية العربية، والإساءة إليها من الأجانب، أو من أبناء العرب الذين يتباهون بازدواجيتهم اللغوية، في ظل ما يسمى بالعولمة التي لا يرون فيها مخططاً أو مؤامرة للهيمنة على اللغات والثقافات العالمية، فهي في نظر أغلبهم –حين سقوط الحواجز والحدود وتحول العالم إلى قرية– لا تهدد الهويات الأخرى، بقصد المؤامرة والتخطيط بل لحتمية التطور العالمي والتداخل الثقافي اللّغوي.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن مسألة ثبوت الهوية اللّغوية أصبحت أمراً نسبياً فقد أثبتت المجادلات العلمية أن الهوية اللّغوية لأي مجتمع ليست أمراً ثابتاً، بل يرتبط بالمؤثرات الخارجية وبالتداول العلمي للأفكار والثقافات، كما

---

(١) أحمد محمد المعتوق، **نظرية اللغة الثالثة دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى**، المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب، ٢٠٠٥، ص١٦٥.

(٢) عبدالله التطاوي، **اللّغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل**، الدار المصرية اللّبنانية– القاهرة، ط١، مصر، ٢٠٠٥، ص٤٠.

يرتبط بمختلف أنواع الصراعات التي تشحذها المؤثرات الخارجية تحت مظلة العولمة والقطب الواحد.

- ثانياً: بواعث التداخل اللّغوي بين اللّغة العربية واللّغتين الفرنسية والإنجليزية:

أ. العلاقات السياسية والتجارية:

من اللافت للانتباه في عصر التطورات الإلكترونية والعلمية، ملاحظة ما صحب هذا التحول العلمي من تطورات متسارعة على مستوى «العلاقات السياسية والثقافية والصناعية والتجارية مع عدد من الشعوب الناطقة بالإنجليزية، وما نجم عن هذه العلاقات من استيراد للأجهزة والسلع والبضائع والكفاءات والخبرات والمعلومات بمصادرها وتقنياتها المختلفة»(١)، إذ أصبح الإنسان في هذا العصر يواجه تصديراً من نوع مختلف هو التصدير اللغوي المرافق لكل تلك الأشياء التي فرضتها الهيمنة التجارية والاقتصادية؛ الشيء الذي جعل المجتمع يواجه -بسبب هذا التبادل التجاري- «سيلاً عارماً من الألفاظ والتعبيرات الاصطلاحية الأجنبية يتزايد ويتسع نطاقه يوماً بعد يوم حتى لا تكاد اللغة العربية تجد الفرصة الكافية لتستوعب كل ما يطفح به هذا السيل لتعبر عنه بطريقتها، وفق نظامها الخاص»(٢)، فعلى الرغم من القدرة العجيبة لهذه اللغة على استيعاب المصطلحات الدخيلة عليها، إلاّ أنه قد يتعذر عليها ذلك في أحيان كثيرة، وهنا ينفسح المجال للمصطلحات الأجنبية للشيوع بصيغها اللّغوية في اللّغة العربية، فتنتشر وتظهر على ألسنة الكثير من العرب، وتختلط بمفرداتهم العربية في نشاز ملحوظ وتهجين مشوه أحياناً وذلك لفرض اللغات الأجنبية، وهذا ما يؤكد فكرة "**التبعية اللّغوية**" للغرب الذي بات العرب يستورد منه اقتصادياً ولغوياً.

---

(١) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص٥٨.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب. **الاستعمار:**

خضعت معظم الدول العربية للاستعمار الأوروبي؛ فقد تعرضت الجزائر وتونس للاستعمار الفرنسي، وليبيا للمستعمر الإيطـــالي، والمغـــرب الأقصـــى للاحتلال الإسباني، في حين تعرضت مصر والبلدان الشرقية الأخرى للغـــزو الإنجليزي، وأولُ ما يقوم به المحتل هو ضرب لغة الدولة المحتَلة، لأنه يعرف جيداً أن اللغة عامل توحيد وتفريق في آن واحد، لهذا نراه يركز بإتقان علـــى فرض لغته قولاً وفعلاً، من خلال تلك الدعوات التـــي تتعـــالى علـــى ألســـنة المستشرقين وأتباعهم الحاقدين على اللغة العربية، كما هو الحال فـــي مصـــر وسورية ولبنان...، والتي تحذر من مخاطر التعامل باللغة العربية باعتبارهـــا سبب تخلف الشعوب التي تتكلم بها، وقد عمل الاستعمار على فرض لغته على السكان الأصليين في الدول العربية المستعمرة؛ وذلك في عدة مجالات، خاصة ميدان التعليم، وبالتالي انحسر استعمال اللغة العربية الفصحى.

ج. فدول المغرب العربي وخاصة الجزائر قد انحصر فيها استعمال العربية في المساجد والزوايا، وذلك لفرض اللّغة الفرنسية على الجزائريين كأحد المبادئ الأساسية لفرنسا[1]، وبناء على هذا بدأ الأخذ بهذه اللغة الأجنبية في الاستعمال عند مجموعة كبيرة من الجزائريين خاصة الساكنين في الولايات والمدن، ما أدى فعلاً إلى المزج بين اللغتين، وبالتالي التداخل اللّغوي بينهما، وكان هذا التهميش للعربية من المستعمر الفرنسي تطاولاً عنيفاً على الهوية اللغوية العربية

(1) Taleb Ibrahimi Khaoula, Les Algériens et leur langues , Edition el Hikma ,Alger ,1997,p35.

الجزائرية لدرجة أن الإدارة الفرنسية سنت «قراراً وزارياً صادراً عن وزير داخليتها **شودان** عام **١٩٣٩** يعتبر اللّغة العربية لغة أجنبية بالجزائر لا يجوز تعليمها»[١]، فمن الطبيعي بعد مرور أكثر من أربعين سنة من الاستقلال أن تظل الدول العربية **المغاربية** تعاني من مزاحمة اللغة الفرنسية للغتها العربية الأصلية.

د. **الترجمة والتعريب:**

تعدّ الترجمة نافذة فكرية ومدخلاً حضارياً لمعرفة فكر العالم الخارجي والتواصل الثقافي مع التطورات والأحداث العلمية خارج الدول العربية، التي كان لزاماً عليها نقل كل تلك المعارف التي سبقها إليها الغرب مما يضمن للهوية العربية «مزيداً من التواصل وعدم الانغلاق، كما يضمن لها المزيد من الصقل والانفتاح على كل ثقافات الآخر ومناهج فكره ومواد إبداعه، كما تظل الترجمة بكل المقاييس ركناً أساسياً يضمن للمكتبة العربية المزيد من النضج والاكتمال من خلال إيقاع التفاعل المعرفي والحوار العقلي»[٢] ومما ينبغي الإشارة إليه أن الترجمة من الإنجليزية أو الفرنسية إلى العربية أفادت كثيراً الثقافة العربية في نقل التجارب المعرفية والمناهج المعاصرة، وطبعاً عملية الترجمة تحتم على المترجم التفقه في اللغات الأجنبية والاحتكاك معها أكبر وقت ممكن، ما يساهم بشكل كبير في ظهور تداخلات لغوية في نظامه الكلامي، وبالتالي التأثير على الأفراد الذين يكونون على تماس مباشر معه كالأصدقاء والعائلة وخصوصاً الأبناء.

---

(١) تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر، ١٩٩٠، ص١٣٠.

(٢) عبدالله التطاوي، **اللغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل**، ص٦١.

ومن زاوية أخرى يحيلنا الحديث عن الترجمة في العصر الحديث إلى ضرورة الحديث عن ثلاثة أشياء متلازمة وهي: الترجمة وتعريب العلوم ووضع المصطلح؛ ذلك أن الترجمة لا تكون «من دون تعريب، ووضع لمصطلحات جديدة في العلوم والفنون والآداب عامة، وفي ميدان العلم والاختراعات والاكتشافات بخاصة، حيث تظهر كل يوم مصطلحات خاصة بلغة أصحاب هذه الأشياء، وتتولد معها الرغبة في وضع مقابل لها عند الترجمة»[1]، وهذا ما يثبت مرونة اللّغة العربية في إيجاد مقابل عربي لكل جديد غربي، وهنا يمكن أن نقول: بالرغم من كثرة مخاطر تأثير الترجمة على الهوية اللغوية العربية إلا أنها -ومن خلال مساعدتها في تعريب المصطلحات- ستكون مفيدة لتخلصنا من التبعية اللغوية بتجنب استيراد لغة أجنبية ثانية تكون بديلة عن لغتنا في أغلب الأحوال.

هـ -الاقتران والهجرة (بواعث اجتماعية):

كان الزواجُ مختلفُ الجنسيات من أهم العوامل المساعدة على التداخل اللّغوي بين لغتين مختلفتين، فمن الطبيعي أن ينشأ الأطفال في مثل هذه الحالات مزدوجي الهوية اللّغوية، مع الميل أكثر إلى لغة الأب الأصلية، ولعل الهجرة من الأسباب المساعدة على ظهور هذا النوع من الزواج، ففي معظم الدول العربية طبق الاستعمار سياسة ترحيل العرب لاستخدامهم كعمال في بلدانه، وهذا ما قد ساهم في تكوين أسر تمازجت فيها الهويات الثقافية واللّغوية، والملاحظ هنا الضعف اللّغوي للمهاجرين في إتقان العربية، في حين أنهم لا يتقنون من الإنجليزية أو الفرنسية إلا ما يتعلق بمعاملات تواصلهم اليومي.

---

(١) يحيى جبر، عبير حمد، تعلم العربية مأرب أم حفاوة، مؤتمر العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٧-٨ تشرين الثاني ٢٠٠٧، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط١، ٢٠٠٩، ص٨٣٤.

و. سياسات التعليم العربية:

عرفت سياسات التعليم في الوطن العربي تهميشاً وتغييباً للغة العربية من مرحلة الابتدائي إلى الجامعة؛ وهذا يعود حتماً إلى السياسة الاستعمارية، فقد عمل الاستعمار على غرس لغته في مستعمراته العربية التي سرعان ما تماثلت وامتثلت لهذا الأمر الاستعماري، لهذا كان من الصعب على هذه الدول بعد استقلالها أن تتخلى نهائياً عن لغات المستعمر، إذ بقي الارتباط بها قائماً، فأصبحت تدرس كلغات أجنبية مع اللغة العربية التي تعد اللغة الرسمية الأولى للدول العربية، كما أصبحت اللغات الأجنبية كالفرنسية في بلدان المغرب والإنجليزية في المشرق لغة تدريس الطب وجميع الفروع العلمية في الجامعات العربية كالجامعات المصرية وحتى الأزهر وجامعات الأردن ولبنان وتونس والمغرب..، وما يزال الوضع اللغوي في مجالات التعليم منذ ذلك التاريخ على ما كان عليه حتى هذه اللحظة، بل ازداد تدهوراً وخطورة بتوسيعه إلى بعض المواد الاجتماعية والإنسانية، ففي الجزائر مثلاً بقيت الفرنسية لغة للعلم والتعليم «فحتى سنة ١٩٧٨ سنة تاريخ التطبيق الفعلي للتعريب بإنشاء المدرسة الأساسية كانت ثلث الأقسام تدرس باللغة العربية، في حين كان الثلثان يعلمان باللغة العربية واللغة الفرنسة بالنسبة إلى المواد العلمية (...)، كما عرف التعليم الثانوي تعميم استعمال اللغة العربية نهائياً في السنة الدراسية ١٩٨٨-١٩٨٩ ومنذ ذلك الوقت أصبحت اللّغة الفرنسية تعلم كأية لغة أجنبية، أما في التعليم الجامعي فقد ظلت إلى يومنا هذا لغة التعليم خصوصاً في الشعب العلمية والتكنولوجية»[1]، هذا هو واقع التعليم في الوطن العربي الذي يقر في دساتيره أن اللّغة العربية هي اللّغة الرسمية الأولى، وما إن نقترب من المناهج والمقررات التعليمية حتى نجد اللغات الأجنبية تتربع على عرش التعليم بحجة المثاقفة وحوار الحضارات.

---

(١) حفيظة تازورتي، **اكتساب اللّغة العربية عند الطفل الجزائري**، دار القبة للنشر، ط١، الجزائر، ٢٠٠٣، ص٤٥، ٤٦.

ي. أجهزة الإعلام:

يوصف القرن الحالي بأنه قرن التطورات السريعة والمتتالية، التي تجسدت من خلال ثورات متعددة؛ منها الثورة الإعلامية التي أحدثت انفجاراً معرفياً من خلال تعدد وسائل الإعلام السمعية والمرئية والمكتوبة وثورة وسائل الاتصال الممثلة في تقنيات الاتصال الحديثة، ثم الثورة الإلكترونية التي امتدت إلى كل مناحي الحياة وامتزجت بكل وسائل الاتصال والإعلام واندمجت معها. فنحن اليوم نعيش عصر العولمة بكل معطياته من أجهزة إعلام وقنوات فضائية وشابكة الإنترنت، ومما لا شك فيه أن كل هذه المستجدات تؤثر بشكل كبير في خلخلة معالم الهوية العربية وخاصة الهوية اللّغوية، فقد بات الانبهار بالقنوات الفضائية الأجنبية، والبرامج التلفزيونية الإخبارية والثقافية والترفيهية الغربية أمراً مثيراً ولافتاً سواء على مستوى المتفرجين أو على مستوى تأثيره على خصوصية الإعلام العربي؛ فمن ناحية المتلقين العرب نجد أن عدداً كبيراً من المشاهدين، خاصة من الشباب، قد استسلموا لموجة العولمة الأمريكية، وحولوا وجهة مشاهدتهم صوب الإعلام الغربي، وهذا ما جعلهم يتهافتون على تعلم اللّغة الإنجليزية ليزدادوا قرباً من الحضارة الراهنة، ويواكبوا موجة الحداثة إيماناً منهم أن القرن الحادي والعشرين قرن الإعلام الأمريكي لما له من دور كبير في تكريس المشاريع الثقافية والسياسية والاقتصادية.

فالإعلام « يعدّ من أهم مؤسسات التشكيل الثقافى (...)، إذ يشكل نظرة الإنسان (...) ويخترق شخصيته القائمة ويساهم بصنع شخصيته المستقبلية»[1] فقد لعب الإعلام الأمريكي دوراً أساسياً في التمهيد لمشروع العولمة في العالم

(١) نور الدين بليبل، **الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط١، قطر، ٢٠٠١، ص٢٨، ٢٩.

سعياً إلى فرض اللغة الإنجليزية، ودعماً للسيطرة الأمريكيـــة علـــى مختلـــف الشعوب الأوروبية والإفريقية والآسيوية، أما الحديث عن تأثر الإعلام العربي باللّغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية، فيقودنا إلى الحديث عن تغييب توظيـــف اللغة العربية في معظم البرامج التلفزيونية العربية ليفسح المجال واسعاً للعاميات واللغات الأجنبية في تغطية معظم البرامج، ما أدى إلى تقلص نسبة حضور اللّغة العربية التى لا نكاد نسمعها إلا فى نشرات الأخبار، أو فى القنوات الإخباريـــة المتخصصة، أو فى بعض برامج القنوات الدينية المتخصصة، فالإعلام العربى الناشئ وجد نفسه منصاعاً لنداء العولمة وتكريس اللّغـــات الحيـــة حتـــى فـــي المواضيع المتعلقة بالثقافة العربية الخالصة، وذلك إما بدعوى إيصاله ثقافته إلى الغرب، وقد يكون على حق فى هذا، وإما تماهياً فى الانغماس فى قشور تلـــك العولمة دون التركيز على لب المعرفة التي ينبغي الأخذ بها للحـــاق بالركـــب العلمى والمعرفى الذي سبقنا إليه الغرب –وهذه حقيقة لا بد من الاعتراف بها–.

ما يحدث اليوم من حضور الصور والإشـــارات والنصـــوص المرئيـــة الموالية للغة والثقافة الغربية على الشاشات التلفزيونية بـــات يشـــكل تهديـــداً لمنظومات القيم والرموز العربية، فلقد تمكنت وسائل العولمة من اختراق الحدود الثقافية انطلاقاً من مراكز صناعة وترويج الثقافة السائدة ذات الطابع الغربـــى، عبر آليات التأثير الإلكترونى الذي يعتمد أساساً على استعمال اللّغات الأجنبية. ومن أشكال حضور اللغتين الإنجليزية والفرنسية فى الإعلام العربى نجـــد مـــا يلى:

- الانتشار المكثف للصحف والجرائد المكتوبة باللغة الإنجليزيـــة فـــى دول المشرق، وباللغة الفرنسية في الدول المغاربية.
- فتح قنوات عربية ناطقة بـــاللغتين الإنجليزيـــة والفرنســـية، مثـــل قنـــاة (Canal Algérie) الجزائرية، وقناة (al jazeera english) القطرية.

- تخصيص قنوات يتناوب فيها البث بين اللغة العربية واللغـات الأجنبيـة، خاصة القنوات الموجهة للأطفال بهدف تمكينهم من اللغة الإنجليزية في سن مبكرة مثل قناة (MBC 3)، وقناة (spacetoon english).
- تخصيص مساحات لعرض الحصص والأفـلام والمسلسـلات الأمريكيـة والفرنسية مع إرفاقها بترجمة عربية أسفل الشاشة.
- تخصيص ساعات إخبارية لعرض نشـرة الأخبـار بـاللغتين الفرنسـية والإنجليزية في القنوات العربية.
- تخصيص قنوات إذاعية ناطقة باللغتين الفرنسية والإنجليزيـة مثـل قنـاة (La chaîne 3) الجزائرية.
- المزاوجة بين اللغة العربية واللغات الأجنبية فى تقديم بعـض الحصـص الثقافية والترفيهية. كل هذه العوامل تجعل الفرد العربي على اتصال دائـم باللغات الأجنبية، وطبيعي أن يؤثر هذا التداخل اللغوي على الهوية اللّغوية العربية بأشكال متفاوتة.
- **ثالثاً: آثار التداخل اللّغوي بين اللّغة العربية واللّغات الأجنبية**

يمكن التمييز بين عدة ظواهر لغوية ناتجة عن التداخل اللغوي بين اللغات التي تجتمع في رقعة جغرافية واحدة كالازدواجية اللغوية أو الثنائية اللغويـة، والتعددية اللغوية والاحتكاك اللغوي «كاحتكاك الألمانية والفرنسية والإنجليزيـة في الحرب العالمية الأولى»[1]، وفيما يلي تفسير لظواهر الازدواجية اللغويـة والتعدد اللغوي والاقتراض اللّغوي ومدى تأثيرها على الهوية اللّغوية العربية.

---

(١) الخوري شـحاذة، **الترجمة قديماً وحديثاً**، دار المعـارف للطبـع، ط١، تـونس، ١٩٨٨، ص١٧١.

أ. **الازدواجية اللّغوية:**

يمكن تعريف الازدواجية اللغوية بالقدرة على تحدث وفهم وقراءة لغة ثانية غير اللغة الأم، مع القدرة على التفكير بها تماماً كاللغة الأصلية، وهنا ينبغي الإشارة إلى شروط تحقق الازدواجية؛ ومنها «الاختلاف في الجذر اللغوي بين اللّغتين المجتمعتين على لسان فرد متكلم معين»[1]، إضافة إلى ضرورة عدم خلط «المتكلم بين بنيات اللغتين المختلفتين، وإنما يستعملهما دورياً حسب ما تفرضه عليه البيئة والظروف»[2] ويمكن إضافة شرط الكفاءة والإتقان للغة الثانية، لكن تحقيق هذا الشرط يبقى أمراً نسبياً، وقد اختلف اللّسانيون حول مفهوم مصطلح **(الازدواجية اللّغوية)** فبعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أي لغة للحديث وأخرى للعلم والأدب والثقافة والفكر، وبعضهم يطلقه على وجود لغتين مختلفتين **(قومية وأجنبية)** عند فرد أو جماعة ما في آن واحد، وبالتالي يقصد بازدواجية اللغة وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما، أو جماعة ما في آن واحد، وتعد دول المغرب العربي من أكثر البلدان التي تتحقق فيها الازدواجية اللّغوية **العربية/ الفرنسية؛** فاللغة الفرنسية حاضرة وبقوة في مختلف مجالات التعاملات اليومية في البيوت وأماكن العمل والمدارس والجامعات...، والجزائر مثلاً من بين البلدان التي تتحقق فيها عدة ازدواجيات لغوية مع اللّغة الفرنسية وهي:

- ازدواجية العربية الفصحى/ الفرنسية.
- ازدواجية الأمازيغية/ الفرنسية.

---

(١) خنيش السعيد، التداخل اللغوي في التعبير الشفوي خلال العملية التعليمية- طلبة قسم اللغة العربية وآدابها السنة الأولى نظام ل.م.د، جامعة بجاية نموذجاً، مخطوط مذكرة ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٣٨.

(٢) المصدر نفسه.

- ازدواجية العربية العامية/ الفرنسية[1].

فنلاحظ أنّ اللّغة الفرنسية حاضرة في الاستعمالات اليومية للأفراد، على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاقتصادية «فمثلاً الإدارة الجزائرية تعتمد في تداولاتها اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية، ويتعدى هذا إلى الخطاب التعليمي التواصلي داخل المدارس الجزائرية، فلا نكاد نجد شخصاً لا يملك مهارة من مهارات اللغة الفرنسية»[2]، وكانت نتيجة هذا الوضع المتأرجح هي عدم إتقان معظم تلاميذ المدارس الجزائرية اللّغتين العربية الفصحى والفرنسية على حد السواء، بل يمكن القول إنهم كانوا أنصاف مزدوجي الهوية اللّغوية.

والحال لا يختلف عن هذا في الدول المشرقية التي تزدوج فيها اللغة العربية مع الإنجليزية في الخطابات التواصلية اليومية، والمعاملات والمجالات الدراسية، وفي مختلف المجالات الحياتية.

ب. التعدد اللّغوي:

تحيل التعددية اللغوية إلى مفهوم التباين والتنوع الذي يظهر من خلال وجود عدة أنظمة لغوية بين أفراد المجتمع، فبحكم الامتزاج والاختلاط الواقعين بين الشعوب والأمم المتجاورة تتعايش اللغات[3]، وتحتك مع اللهجات العامية المحلية فينتج عن ذلك تعدد لغوي على مستوى اللغة الواحدة التي تتكون من تتابع عناصر لغوية من العربية الفصحى مع عناصر لغوية عامية، وعناصر لغوية أخرى من لغة أجنبية أو أكثر، كما يكون التعدد اللغوي باكتساب عدة

---

(١) زاهية لوناس، دراسة استعمال اللغة العربية عند طلبة كلية الحقوق - بوخالفة- دراسة ميدانية، مخطوط ماجستير، إشراف محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو، ٢٠٠٧، ص٣٩.

(٢) خنيش السعيد، التداخل اللّغوي في التعبير الشفوي خلال العملية التعليمية- طلبة قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الأولى نظام ل.م.د، جامعة بجاية نموذجاً، ص٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ٣٩، ص٤٤.

لغات ولهجات عبر مراحل مختلفة ومتتابعة، كالمرحلة الابتدائية التي غالباً ما يستعمل المربون والمدرسون فيها اللغة العامية لقربها من الأطفال من دون أن يجهدوا أنفسهم في تقريبها من التلاميذ بطريقة مشوقة، ففي منطقة القبائل بالجزائر مثلاً يكتسب الطفل لغته الأمازيغية أولاً وينشأ عليها متداخلة مع اللغة الفرنسية، ولا يتعلم اللغة الرسمية العربية إلاّ عند دخوله إلى المدرسة، فيكون حينها مضطراً إلى تعلم اللغة العربية الفصحى كونها اللغة الأولى حسب السياسة التربوية في الجزائر، وفي السنة الثالثة من التعليم الابتدائي يتعلم قراءة وكتابة اللغة الأجنبية الفرنسية التي تأقلم معها لغوياً في البيت نظراً لاحتكاكها بلغته ولهجته البربرية القبائلية. هذا، ويضطر الطفل إلى الحديث مع زملائه من الأطفال الجزائريين العرب بلهجتهم العربية العامية التي يتواصلون بها خارج قاعات الدرس وأحياناً كثيرة داخلها، فتكون المدرسة بهذا مكاناً للتعددات اللغوية المختلفة، ما يحدث شرخاً كبيراً في تشكيل الهوية اللغوية للطفل الجزائري البربري، أو العربي.

والحال لا يختلف عنه في الدول المشرقية التي تتعدد فيها اللهجات إلى جانب اللغة العربية –طبعاً في قاعات الدرس والرسميات– وبالتأكيد مع اللغة الإنجليزية ليكتسب الأطفال منذ الصغر هوية لغوية متعددة.

ج. الاقتراض اللّغوي:

ذلك أن تستقبل لغة أصلية مصطلحات بنفس السمات التركيبية والدلالية من لغة أجنبية مع احتمال إدخال تغييرات طفيفة على المستوى الصوتي لتكييف المصطلح الجديد مع اللغة المستضيفة له، فكثيراً ما يحدث هذا التفاعل اللغوي بين اللغة العربية وغيرها من اللغات كالتركية والفارسية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية بحكم علاقات التجاور والتجارة والتبادلات العلمية بينها، فكما أخذت

اللغة العربية من لغات العالم بعض المفـردات مثـل: نـرجس، ومنجنيـق، وصولجان...[1]، نجدها أقرضت العديد من المصطلحات للغتـين الإنجليزيـة والفرنسية مثل: قطن، وقميص، وجبة، وسكر، وغزال...[2]، كما نجد في اللغة العربية بعض المصطلحات الغربية الأصل انتقلت إليها عن طريق الترجمة مثل: إنترنيت، وتلفزيون، ودكتور، واستراتيجية... إلخ.

والملاحظ أنّ «إدخال الألفاظ الأجنبية ليس بدعاً ولا خطراً يخشى منه إذا استعمله الكتاب والعلماء والمستعملون للغة بما ينبغي من الوعي والاحتياط»[3] لأن التمادي في الاقتراض الأجنبي قد يفقر اللغة الأصلية، وبهذا يمكن القول إن الاقتراض يساهم بشكل كبير في إثراء اللغات المقترضة لكنه بالمقابل يعـرض الهوية اللغوية إلى التبعية الأجنبية إذا لم تحط عملية الاقتراض بالحذر والوعي.

- **المحور الثاني: استراتيجية حفاظ اللّغة العربية على هويتها ومواكبتها عصر العولمة**

لقد عانت الهوية اللغوية العربية حالياً من تحديات عديدة في ظل العولمة اللغوية التي تمارسها اللغة الإنجليزية خاصة من خلال المركزية الأمريكية التي باتت تهدد العالم العربي في مقوماته اللغوية، ومن ثم أصبح مشكل الهوية مـن أهم قضايا المجتمعات العربية، التي بقيت تقف مشدودة بين ما تطرحه مغريات العصر من نظريات لغوية عقيمة، وانجذابها إلى قيمها وتراثها القومي الروحي،

---

(١) خليل حلمي، **المولد في اللغة العربية** -دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعـد الإسـلام- دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٨٥، ص١١٩.

(٢) رشيد فلكاوي، أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجـامعي، مخطـوط مذكرة ماجستير، جامعة بجاية، ٢٠٠٦، ص٦٦.

(٣) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص١٦٥.

بفعل التأثير المجتمعي من جهة أخرى، ومنه على المجتمعات العربية تبني سياسة لغوية تقوم على استراتيجية الحفاظ على الهوية اللغوية للأمة العربية تمكنها من مواكبة عصر العولمة الثقافية التي يتزعمها الغرب، وهذا أمر ليس بمستحيل ما دمنا مقتنعين بعالمية اللغة العربية، فالشعب العربي مطالب للسير في طريق الحداثة، خاصة في ظل ظروف دولية عالمية معقدة، تحكمها رهانات مستقبلية تبشر بصراع ثقافي واجتماعي وحضاري ولغوي شرس لم تعرفه البشرية من قبل، في كنف تيار العولمة الجارف، الذي لا مكان فيه للأمم الضعيفة أو الشعوب المنغلقة على نفسها.

١/٢ تحديات الهوية اللّغوية العربية في زمن العولمة:

تواجه اللّغة العربية حالياً جملة من التحديات التي تعاني من أجلها نوعاً من العزلة عن الحياة اللغوية، وأول هذه التحديات عزلة اللغة عن الاستعمال العام، حيث حلت اللهجات العامية محلها، وأخذت مكانها في ألسنة الناطقين العرب، إضافة إلى سيطرة اللغات الأجنبية على الواقع الاتصالي والتعليمي في الوطن العربي، مع الإشارة هنا إلى ما يمكن أن «تشكله اللغات الأجنبية السائدة أو المهيمنة من خطر على لغتنا العربية عامة، وما يمكن أن يكون لهذه اللغات مع استمرارية الانبهار بها، والاستسلام العشوائي لها من تهديد لرصيد العربية المفرداتي الأصيل، إضافة إلى تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على نظامها الدلالي والنحوي وعلى أساليب التعبير فيها»[١]، ففي زمن العولمة الذي تتزعمه اللغة الإنجليزية كلغة عالمية أولى، أصبح الصراع واضحاً بينها وبين بقية اللغات الأخرى بما فيها اللغة العربية، لفرض وجودها والتبعية العالمية لها، «فقد بلغ الإنجليز حداً كبيراً من الدفاع عن لغتهم، بل التعصب لها والعمل الجاد

---

(١) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص١٦٥.

المستمر على إبقائها مميزة بأصواتها وحروفها وقواعدها (...) هذا الولاء المقرون بالعمل والجهد المكثف المتواصل في التنسيق والتخطيط والرعاية هو الذي جعل الإنجليزية أكثر انتشاراً وقوة ومنعة وتأثيراً»[1]، ما جعل العديد من العرب ينقادون إليها، وينصاعون إلى مؤثراتها لغلبة شعورهم بضعف اللغة العربية الذي روج له المستشرقون سابقاً بدعوى أن العربية الفصحى لا تصلح لغة للبحث العلمي، وكان هذا السبب من أكثر أسباب تغييب اللغة العربية الفصحى، إذ أصبحت ظاهرة التواصل باللغة العربية الفصحى ظاهرة معقدة وشائكة في الوطن العربي «ذلك أننا ما سمعنا مواطناً عربياً رسمياً خارج الرسميات، ولا مواطناً شعبياً خارج المدارس والجامعات تنحل عقدة لسانه بجملة عربية واحدة مستقيمة إلا نادراً (...) حتى أضحى اليوم العجب بادياً على ألسنة قلة ممن يتحفظون في اللحن في المحافل والمنتديات والقمم من متحدث عربي يراقب لسانه من اللحن»[2].

فالفرد العربي يتعرف على اللّغة العربية الفصحى طفلاً في سن الخامسة من عمره بعد أن ينطلق لسانه بالعامية الممزوجة غالباً باللغات الأجنبية، وهذا ما يجعل تعلم اللغة الفصحى والنطق بها أمراً صعباً، حتى إذا تعود عليها فرضت عليه اللغة الأجنبية بحروفها وخصائصها المختلفة، الأمر الذي يجعله دائماً في حنين للغته العامية التي نطق بها أول الأمر، فحضور اللغة العربية الفصحى يكون ضئيلاً في مختلف مراحل حياته وعلى اختلاف مجالات الحياة في المدرسة أو الجامعة أو العمل أو البيت...، خاصة في ظل الراهن الذي نعيشه اليوم؛ زمن العولمة وما يترتب عليها من مخاطر التخلي عن الهوية

---

(١) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص٣٦.

(٢) عبدالجليل مرتاض، **في رحاب اللغة العربية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، ط١، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٤٧.

الثقافية العربية الإسلامية حين يتهافت العرب على تعلم اللغة الإنجليزية دون العربية وينظرون إلى اللغة العربية باعتبارها قشرة خارجية يتم تعلم الحد الأدنى منها للتعامل به في التواصل العام، وتظل بمعزل عن أمور المعرفة المتقدمة، في الوقت الذي يشهد فيه العصر الحديث شعوباً تعتز بلغتها مثل فرنسا التي اتخذت إجراءات قانونية صارمة للمحافظة على لغتها الفرنسية، وسنت قانوناً يحظر استخدام اللغة الإنجليزية في وسائل الإعلام وفي التجارة وفي المحلات التجارية وأسماء الماركات والعناوين المستخدمة فيها.

فالتحديات التي تعيشها اللّغة العربية متعددة، خاصة ما يتعلق بجانب استثمارها علمياً ومعرفياً، فالملاحظ هو إبعاد اللّغة العربية عن مجال العلوم الحديثة المختلفة والتدريس والبحث العلمي، وكذا إبعادها عن مسايرة عصر العولمة والتكنولوجيا وكأنها غير قادرة على استيعاب المعطيات الجديدة من مصطلحات علمية حديثة، بالرغم من قدرتها العجيبة على التفاعل مع كل المستجدات، وسرعة تكيفها مع كل المتغيرات التي حصلت من العصر الجاهلي إلى الإسلامي، إلى الأموي والعباسي، وعصر النهضة وما قبلها، إلى يومنا هذا، فهي في هذا كله لم تعجز يوماً عن العطاء والاستمرارية، فكيف لها أن تعجز اليوم عن احتواء التكنولوجيا ومسايرة العولمة ومواكبتها؟!

وهنا نتطرق إلى ذلك الزعم القائل إنّ اللّغة العربية لا تصلح لتدريس العلوم، الأمر الذي دفع بالسياسات العربية إلى استبقاء اللغات الأجنبية المختلفة للتدريس في مختلف الفروع العلمية في معظم الجامعات العربية، وهنا يمكن الإشارة إلى التجربة الاستثنائية للجامعات السورية التي تدرس فيها الفروع العلمية باللغة العربية، وهي تجربة ناجحة حذت فيها سوريا حذو مختلف الدول

في العالم، كبولونيا واليونان والمجر ورومانيا وفنلندا وفرنسا وإسبانيا والصين واليابان وتركيا وإيران وبلغاريا وأمريكا وبريطانيا والبرتغال وهولندا وألمانيا...

إنّ من أخطر النتائج المترتبة على العولمة، النتائج المتصلة بمخاطر الاقتلاع الثقافي والخوف من فقدان الهوية اللغوية العربية في وقت يبدو فيه إهمالنا للغة العربية على مستوى العلم والتعليم والتطوير والاعتزاز الحقيقي لافتاً للنظر، فلا يبقى للدول العربية والإسلامية إلا أن تضع إستراتيجية محكمة للمحافظة على الهوية اللّغوية العربية مع ضرورة مواكبة مجريات العولمة من تطورات اتصالية وعلمية وإلكترونية من دون الانبهار الخاطئ والانغماس في تفاصيل الحضارة الغربية، فللهوية العربية خصائصها اللغوية والدينية المقدسة التي لا ينبغي المساس بها بحجة مواكبة العولمة وتحت أي ظرف كان.

٢/٢. إستراتيجية الحفاظ على الهوية اللّغوية العربية ومواكبة عصر العولمة:

يعد الدفاع عن الهوية اللغوية العربية واجباً قومياً للعرب والمسلمين، يمكن من خلاله السعي وراء التكتل العربي بتشكيل وحدة عربية اقتصادية وسياسية وثقافية اعتماداً على وحدة اللغة والدين، ولتحقيق حلم التكتل العربي الإسلامي، والحفاظ على الهوية اللغوية العربية، ينبغي بداية العمل على التخطيط الدقيق الشامل والبناء لوضع إستراتيجية محكمة للحفاظ على المقومات اللغوية العربية المتوارثة، مع ضرورة مواكبة التطورات العلمية والمعرفية الحاصلة في العالم وفق ما يعرف بمواكبة العولمة، فلا يمكن للشعوب العربية أن ترتقي إلى مصاف الدول الكبرى بالانغلاق على نفسها بمقاطعة اللغات العالمية الأخرى، في حين يمكنها المحافظة على هويتها اللغوية بإشراك اللغة العربية في مختلف الميادين العلمية والعملية في إطار تحاور اللغات والمعارف العالمية دون

التماهي في الانبهار باللغات الغربية، وتغييب لغتنا العربية عن عالم التطورات والاكتشافات في عصر العولمة الذي يشهد صـــراعات لغويـــة مختلفـــة علـــى الصعيدين الداخلي والخارجي، لمحاولة إحكام سيطرة اللغة الإنجليزيـــة علـــى مختلف الشعوب في العالم.

لذا بات من الواجب على الدول العربية وضع خطة مشتركة بينها للـــدفع باللغة العربية نحو طريق التطورات المعرفية والعلمية والتحاور الثقافي العالمي لمواكبة العولمة مع الحفاظ على القيمة المقدسة لهذه اللغة المختارة –لغة القرآن الكريم– وفيما يلي عرض لبعض الاقتراحات للمحافظة على الهويـــة اللغويـــة العربية والدفع بها لمواكبة عصر العولمة:

- ضرورة تجسيد مبدأ أن الهوية اللغوية العربية ثابت من الثوابت الوطنيـــة، والتحلي بالتفاني والإخلاص في خدمتها، وفرض قرارات سياسية تفـــرض مهابة اللغة العربية، باعتبارها المقوم الأساسي فـــي دســـتور كـــل دولـــة عربية...، ومعاقبة كل متطاول على قدسية هذه اللغة.
- مناقشة التحديات التي تواجهها اللغة العربية بتشجيع الدراســـات اللغويـــة، وتنظيم الملتقيات والمؤتمرات الدولية، لتبادل الآراء والخطط للارتقاء باللغة العربية، وفق خطة عربية موحدة.
- تخصيص مبالغ مالية خاصة لتطوير الأبحاث، لأن الحوافز المالية من شأنها تشجيع الطلبة للاستمرار في أبحاثهم.
- ضرورة اختيار مادة لغوية راقية للحفظ في ســـن مبكـــرة لترســـيخ اللغـــة الفصحى السليمة في ذهن الطفل العربي، ولا شك أن حفظه للقرآن الكـــريم يحوّل مستوى اللغة عنده من مستوى البيت، إلى مستوى القراءة المقبولـــة،

لأنّ «اكتساب المستوى الأعلى في اللغة يجعل الشخص واثقاً من نفسه عند القراءة، وقد يصل إلى مرحلة التلقائية في استعمال اللغة»[1] وبالتالي يجب الحرص على تقديم لغة حيوية ونقية لجذب الطفل إلى هذه اللغة وإشعاره بأهميتها.

- وضع مناهج متقنة ووسائل تعليمية متطورة لمراحل التعليم المختلفة، تراعي الفروق الفردية، وتستجيب إلى حاجة المتعلم، وتستفيد من إمكانات العصر الحديث وتقنياته المتنوعة.
- الاستعانة في إعداد المناهج بنتائج الدراسات اللغوية الحديثة، وأن يُلتفت إلى المشكلات اللغوية القائمة والمتوقعة، مع الاستفادة من الدراسات والبحوث السابقة في هذا الشأن.
- تأليف كتب تضم البرامج والمناهج التدريسية لخدمة اللغة العربية، وتكريم مؤلفي الأعمال القيمة، وإجراء تقويم مستمر لتطوير حركة التأليف في هذا المجال.
- تقوية الدافع النفسي للتلاميذ لحب اللغة العربية والاعتزاز بها وبمكانتها العظيمة.
- ضرورة تعريب العلوم وتدريس المواد العلمية والتقنية باللغة العربية الفصحى، خاصة بعد نجاح التجربة السورية في هذا المجال، مع تخصيص

---

(١) حسني عبدالجليل يوسف، **اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتصاراتها**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، مصر، ٢٠٠٧، ص٣٠٢.

مقياس لأهم "**المصطلحات العلمية**" باللغة الأجنبية في هذه الفروع يعنى بتمكين الطالب من معرفة المصطلحات العلمية باللغة العربية والإنجليزية أو الفرنسية للتمكن من مسايرة التقدم العلمي الحاصل دعماً لمواكبة العولمة، وبهذه الطريقة نعلي من مكانة اللغة العربية بين لغات العالم بإدماجها في تعليم العلوم، رداً على المزاعم الباطلة بعجزها عن مسايرة التطورات العلمية.

- المساهمة في إحياء التراث العربي، لزرع الثقة في نفوس الأجيال، للتأكد من أسبقية العرب وريادتهم في المنطق والرياضيات والطب والفلك...، ووسيلتهم في ذلك لغة عربية فصيحة.
- وضع قوانين صارمة لمنع تسلل المصطلحات الأجنبية كعناوين وأسماء المنتجات التجارية والصناعية، فاللغة العربية ثرية، وعلينا إعطاؤها الأهمية لتسمية كل المنتجات، وفي هذا إعلاء لقيمة الإنتاج الوطني، وحد من الانبهار بالمنتجات المستوردة.
- ضرورة وضع قوانين لكتابة الوصفات والتقارير الطبية باللّغة العربية، ما يسمح للأفراد باكتساب ثقافة طبية.
- تفعيل دور المجامع اللّغوية التي تقوم بدور حيوي في ملاحقة الجديد من المصطلحات، في مختلف العلوم والفنون، وتضع لكل جديد في الإنجليزية مقابلاً عربياً مناسباً، لكن المشكلة هي أنه ليس لهذه المجامع سلطة تربوية تفرض على المدارس، والمعاهد والكليات استخدام المصطلحات العربية الجديدة، لأن معظم تلك المعاهد لا تستعمل اللغة العربية، وبالتالي يجب على

الدول العربية سن قوانين سياسية صارمة لتفعيل العلاقة بين المجامع اللّغوية ومجالات استعمالها من مدارس، وجامعات، وأماكن عمل.

- فرض استعمال اللّغة العربية، على رجال السياسة، والعلم والأدب، خاصة فى المحافل الدولية، والملتقيات والمؤتمرات.
- تأسيس لجان دولية عربية تسهر على الإعداد المستمر والمتواصل لكلّ الآليات المختلفة فى مجال تقويم تدريس علوم اللّغة العربية لما فيها من خصائص تختلف عن بقية العلوم.
- نشر توصيات المؤتمرات، واللجان الباحثة في مجال الارتقاء باللغة العربية والمحافظة عليها ومواكبتها العولمة.
- تشجيع تدريس تخصص اللغة والأدب العربي في الجامعات الغربية، بالتنسيق بين وزارات التعليم العالي العربية، والغربية، سعياً إلى عالمية اللغة العربية وإبقائها على صلة بالمنجزات العلمية فى الغرب.
- فرض تدريس مقياس اللغة العربية كمادة أساسية في التخصصات اللغوية الأجنبية، في الجامعات العربية، وإعطاء اللغة العربية مكان الصدارة قبل اللغات الأجنبية، والتصدي لتهميش اللغة العربية والاستهزاء بها من طرف أساتذة وطلاب التخصصات الأجنبية.
- إقامة أيام دراسية تحسيسية بقيمة اللغة العربية والحفاظ عليها في كل الأقسام الأدبية والعلمية فى الجامعات، وذلك بشكل دوري، لتعميق الشعور بالهوية اللغوية العربية، وخطورة الانصياع وراء تفاهات الحضارة الغربية.
- تشكيل لجان متخصصة لإعداد برامج تعليم العربية لغير الناطقين بها، ومراجعة المحتوى الثقافى الذي تقدمه مناهج وكتب تعليم اللغة العربية إلى هذه الشريحة بما يغنى حاجتها ويحقق أغراضها التى لا تتعارض مع قيم الثقافة العربية الإسلامية.

- فرض استعمال اللغة العربية الفصحى والسهلة في أجهـزة الإعـلام، مـع ضرورة إخضاع الصحفيين، ومعدي البرامج لاختبـارات تبـين مسـتوى الفصحى لديهم، وتوجيههم من طرف مختصين لغويين قبـل بـدء العمـل الإعلامي.
- تشجيع إنجاز حصص تلفزيونية لتعليم اللغة العربية للمبتدئين، وفتح قنوات فضائية متخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهـا، والتعريـف بخصائصها لأكبر عدد من المشاهدين.
- عقد حلقات بحث بين المجالس العليا للغة العربية، والمؤسسات الإعلاميـة، ومعاهد التكوين في الإعلام لبحث سبل الارتقاء باللغة العربية في وسـائل الإعلام.
- إدراج مادة الترجمة في مختلف المعاهد الأدبية والعلمية استجابة لمقتضيات العصر.
- إنشاء مواقع ومحركات بحث باللغة العربية في شبكة الإنترنيت، تخصص فيها مساحات لتطوير وترقية اللغة العربية، وجعلها من أحسن لغات العـالم استيعاباً لمختلف العلوم والمعارف.
- تشجيع حركة التأليف والترجمة والنشر للكتب العربية الورقية والرقميـة، وإيصالها إلى أكبر عدد من المهتمين والقراء العرب أو الغـربيين بأسـعار معقولة للكتب الورقية.

المحور الثالث: تبني منهجية سليمة لتلقين الناشئة أسس الهوية اللّغوية العربية

تحتل اللّغة العربية حالياً حسب ترتيب منظمة اليونسكو للثقافة والتربيـة والعلوم "**المرتبة السادسة**" بين لغات العالم التي تستعملها نصـف البشـرية، بعـد

الصينية والإنكليزية والهندية والإسبانية والروسية، ومع ذلك لم تتمكن العربية من مواصلة تقدمها الحضاري وتحقيق التراكم العلمي والإبداعي في أوطانها وانتشارها خارج حدودها الثقافية، بعد أن كانت لغة العلم والتعليم في كثير من الجامعات والمعاهد في جنوب أوروبا، وتتصدر مكتبات تلك الجامعات مراجع في الطب والصيدلة والرياضيات والفلك بالعربية، إذ وقفت ضد تطورها عوامل عطلتها وأضعفت من إشعاعها التاريخي، من خلال ما لحق بأهلها من تخلف وجمود، وكثرة الفتن بسبب ضعف الدولة الإسلامية، وأخيراً التعاون والاستقواء بالأجنبي على العربي.

لقد بات من الواجب ملياً على القائمين على السياسات التعليمية والثقافية والإعلامية الحفاظ على اللغة العربية الفصحى، وذلك مرهون بارتفاع المستوى الثقافي، وبالقدرة على استمرار تطوير اللغة الفصحى لتصبح قادرة على استيعاب التيارات الفكرية الحديثة، وقادرة على التعبير عن كل جديد في ميدان التطورات العلمية والتقنيات الحديثة بشكل واضح ومفهوم ودقيق، كما يجب ألا ننسى أهمية تطوير مصطلحات علمية في جميع ميادين الفكر الإنساني، وأن تكون هذه المصطلحات موحدة في مشرق الوطن العربي ومغربه، وهذا بحد ذاته جهد كبير جداً بحاجة إلى تكاتف الجميع: حكومات ومؤسسات حكومية وجامعات، وجمعيات المجتمع المدني، فهذه المهمة المقدسة التي تتطلب تكاتف جهود المجتمعات العربية قائمة، فهذا أقل ما تستطيع تقديمه للعربية لغتنا وهويتنا من خلال عملية التخطيط السليم للارتقاء باللغة العربية، والنهوض بها من سباتها العقيم من جهة، ومحاولة تفعيل دور مؤسسات التعليم والجامعي نحو تفعيل التواصل باللغة العربية الفصحى بعيداً عن اللهجات الدارجة المتفشية بين أوساط المتعلمين من جهة ثانية حماية للغة العربية الفصحى، وأخيراً توجيه سياسة الدولة والمجتمع المدني نحو حماية اللغة العربية الفصحى من الزوال كملمح نهائي يمكن أن يسهم في تحقيق صور التواصل الذي نطمح إليه نهائياً.

١/٣. التخطيط اللّغوي:

إنّ التخطيط اللّغوي العربي ينبثق من أيديولوجيا عربية إسلامية مفادها ومحورها أن اللغة العربية لها دور رئيس في بناء الأمة والأوطان في كافة الصُّعد والميادين، وأنّ اللغة العربية مصدر رئيس من مصادر الدخل القومي ومقومات وجود الأمة العربية الإسلامية، وأنها حق مكتسب لا شكل يعيق التقدم والازدهار، وأن السياسة اللغوية العربية تقدر عالياً دور اللغات الأجنبية لا طغيانها على اللغة العربية وأنها في وضع تكاملي لا تنافسي، لقد كشفت أدبيات التخطيط اللغوي أنه لا توجد نظرية واحدة بعينها كافية لتقديم إطار عام يصور التخطيط اللغوي العربي بشكل عام وعملية التعريب بشكل خاص. إنّ توافر أنموذج شامل مبنياً على أسس علمية مدروسة يمكننا من رسم السياسة اللغوية والأخذ بعين الاعتبار العوامل اللغوية وغير اللغوية التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في عملية التخطيط ورسم السياسة اللغوية العامة لكلّ دولة عربية، والأزمة التي تعاني منها العربية اليوم هي أزمة في نفوس أهلها لا بها، فإذا واجهنا التحديات الآنفة الذكر بتخطيط لغوي رصين واضح بيّن الأهداف والوسائل والنتائج في خطة لغوية قابلة للتطبيق نكون قد نجحنا في حل الأمة المطروحة لأن الحروب القادمة هي حروب لغوية لا عسكرية. إن التخطيط للغة هو التخطيط للجميع، وإذا أردت تخطيطاً لغوياً ناجحاً فعليك بالتخطيط لكل المجتمع، وإن دور التخطيط اللغوي في خدمة العربية يقوم على خطة إستراتيجية لغوية تأتي من وضوح الرؤية والرسالة بما يتعلق بالعربية والتعريب ابتداء من رأس هرم الدول وانتهاء بالفرد والمجموعات، ترسمها الدول العربية قاطبة، ويُشرّع لها مجلس أمة خاص، يستجيب لكل متطلبات الشعب العربي.

٢/٣. تفعيل دور المؤسسات التربوية والجامعات

لعلّ من أبرز التحديات التي جابهت التعليم في **المؤسسات التربوية والجامعات العربية** على وجه العموم منذ القرن الماضي تحقيق المهام التقليدية التي تضطلع بها هذه المؤسسات التعليمية من تربية وتعليم وبحث وتقديم مختلف الخدمات العامة للمتعلمين، فهي من خلال أطرها العلمية التدريسية على اختلاف درجاتهم تقوم بنقل المعرفة للملتحقين بها من الطلبة المتمدرسين، ومن ثم تزويد المجتمع بالمهارات والكفاءات العلمية والتقنية، إضافة إلى ما تقوم به من بحوث علمية، وتجريبية وميدانية، وكذا تقديم مختلف الخدمات الاستشارية وإنجاز بعض المشاريع العلمية المتصلة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية والعملية، فقد تعين الآن على مختلف جامعات ومدارس التعليم، ومراكزها البحثية، تطوير مناهج وأساليب تلقين اللغة العربية من أجل خدمة الكيان الاجتماعي الذي توجد فيه، وتحقيق أهداف اجتماعية تعددت بتعدد السياقات الاجتماعية، فهي قمة السلم التعليمي ومجتمع المعرفة الذي يمد المجتمع بأسباب التقدم والتطور في كل مجالات الحياة، وهو مصدر القدرات التنموية علمياً وعملياً.

وهذا لا يتأتى إلاّ من خلال تفعيل منهاج موحد لتدريس اللّغة العربية بفروعه اللّغوية والأدبية ليصبح مكوناً أساساً للمنهاج الدراسي في بلدان الوطن العربي، حرصاً على تمكين الناشئة من مهارات اللّغة العربية، وإكسابهم المعارف المتصلة بها وغرس قيم الاعتزاز بها، والمحافظة عليها في نفوسهم، لبناء شخصية عربية ذات كيان متميز، مستمد من تفرد المجتمع العربي وقيمه، وعاداته، مبني على القدرات الذاتية، والخصائص الفردية لكلّ فرد، حيث تقوم مناهج اللّغة العربية بدور محوري في تشكيل الهوية العربية للناشئ من خلال إكسابه مهارات اللّغة اللازمة للاتصال بأفراد المجتمع، والاطلاع على التراث

الفكري والأدبي للسلف، الأمر الذي يحافظ على تدفق اللّغة العربية على ألسنة أبنائها، ويغرس فيهم الإيمان بقدرة اللّغة العربية، وعبقريتها في التعبير عن الأفكار والمشاعر، ويربطهم بأشقائهم في المجتمعات العربية الأخرى، ويسهل عملية التواصل معهم على امتداد الرقعة المكانية التي يعيشون فيها.

٣/٣. توجيه سياسة الدولة/ المجتمع إلى حماية اللّغة العربية:

إذا أردنا توجيه سياسة الدولة للنهوض باللغة العربية لا بدّ من توفر جملة من الشروط الموضوعية والخطط المنهجية لجعل اللغة العربية مركز العملية التعليمية، ومصدراً مهماً في تحقيق لغة التواصل المعرفي والفكري بين الناطقين بها من خلال إعداد خطط لغوية في مستويات مختلفة تحظى بالاستثمار والإنفاق المناسبين من أجل دعم حضور اللّغة العربية في الشبكة العالمية للمعلومات، وفي الوسائل السمعية البصرية، وإفراز أدوات تعليمية وتقنية، وبيداغوجية حداثية، ودعم انتشار اللغة العربية في البلدان الأخرى، للرفع من عدد ناطقيها ومروجي حمولتها الفكرية والحضارية، مع مراعاة الجوانب التشريعية والقانونية الداعمة للاختيارات والخطط، وهذا من خلال المرحلية الآتية:

أ. **التشريع اللّساني العربي:**

تقوم الدول المتقدمة بوضع العديد من التشريعات والقوانين لحماية لغتها حتى تسلم من الأخطاء ومخالفة الضوابط والقواعد، وحتى تنفذ في المحيط **(الإعلامي والإداري والاقتصادي والتعليمي والسياسي)**، وذلك بوضع ضوابط لاستعمال الفضاءات اللغوية، نحو ميثاق اللغة الفرنسية بكندا "***Charte de la langue francaise***" وقانون توبون بفرنسا "***la loi Toubon***"، كما نذكر ظهور حركات إصلاح لغوي نشطة؛ من أبرزها

ما قامت به ألمانيا والنمسا وسويسرا في العام ١٩٩٦م، وهذا بإنشاء لجنة مشتركة لإدخال إصلاح موحد على الألمانية لتصمد أمام المنافسة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وأمام تلك النماذج الغربية في محافظة كلّ دولة على لغتها كان لزاماً على المجامع اللغوية العربية أن تتفق بوضع مواثيق للغة العربية تحميها من الألفاظ الدخيلة عليها، وإيجاد ما يقابلها في لغة الضاد بدل ترك المجال للعابثين بها والحاقدين عليها، ومهاجمتها من الحين للآخر واتهامها بالجمود وعدم مسايرة المعاصرة والعولمة اللغوية والثقافية والتقنية، ومع ذلك بقيت تلك المشاريع القومية مجرد أضغاث أحلام، في مجتمع عربي يمتد من المحيط للخليج العربي له مقوم لساني واحد، لكنْ بسياسات عربية بقيت تعيق توحيد اللّسان العربي في مجمع واحد يشرع القوانين اللغوية، ويسنّ له الضوابط المنهجية للتواصل اللّغوي في عالم يبحث عن لغة واحدة تجمعه، ومع ذلك نشجع ما قام به القائمون على مؤتمر اللغة العربية الذي يقام كل سنة في دولة الإمارات العربية المتحدة بدبي من خلال وضعه قانون اللغة العربية من طرف المجلس الدولي للغة العربية بتاريخ ٢٠١٣/٠٧/٢٩ والذي يتكون من ثلاث وعشرين مادة في سبعة فصول، ولعل أبرزها الفصل الخامس الخاص بالعقوبات بمواده الثلاثة التي تجرم الاعتداء على اللغة العربية بكل أشكالها وصورها، وقد أصدر هذا القانون في كتيب من (٣٢) صفحة.

ب. المجامع اللّغوية وتجربة المجمع اللغوي الأردني في تقنين استخدام اللّغة العربية:

ينبغي أن تقوم المجامع اللّغوية العربية المنتشرة في مختلف بلدان العالم العربي، والجامعات والمعاهد والمجالس اللغوية بدورها في النهوض باللغة العربية، بما في ذلك إنتاج المؤلفات والمتون العلمية والتقنية باللغة العربية، والوقوف على مسألة الترجمة العلمية السليمة من اللغة العربية وإليها، وتوحيد وضع مختلف المصطلحات العلمية التي تأتي إلينا وافدة من الغرب عن طريق

العولمة الثقافية، ووضع المعاجم والكتب المدرسية، ونشرها على مختلف الشبكات الرقمية وتوفير وسائل التعميم والانتشار، ويقتضي هذا أن تقوم الحكومات العربية، والمؤسسات المالية العربية بدعم المؤسسات القائمة على حماية اللغة العربية مادياً، وهذا بتوفير الوسائل المادية والبشرية اللائقة، وأن يعاد النظر في الهياكل القائمة قياساً بما يوفره القائمون في مجال حماية اللغة العربية، وتوفير المناخ اللائق بها، والدور الذي قام به المجمع اللغوي الأردني يعد خطوة جريئة من طرف رئيسه الأستاذ الدكتور **(خالد الكركي)**، والذي أنشأ قانوناً لحماية اللّغة العربية تحت رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٥، والمنشور على الصفحة رقم (٦٢٩٨) من عدد الجريدة الرسمية رقم (٥٣٤٧) بتاريخ ٢٠١٥/٧/٠١، والمصادق عليه من طرف –**عبدالله الثاني بن الحسين**– ملك المملكة الأردنية الهاشمية يحفظه الله بمقتضى المادة (٣١) من الدستور وبناء على ما قرره مجلسا الأعيان والنواب، وهذا القانون يتكون من ١٨ مادة، حيث تشير المادة الأولى منه إلى التنفيذ لهذا القانون بعد ستين يوماً من صدوره، والمادة الخامسة عشرة منه تنص على معاقبة كل مخالف لهذا القانون بغرامة مالية لا تقل عن ألف دينار ولا تزيد على ثلاثة آلاف دينار أردني، وقد ساهم في وضع حد لكل من يتطاول على انتهاك حرمة اللغة العربية، ويحقق لها التواصل بين مختلف طبقات المجتمع الأردني، ولعل هذا القانون كان فاتحة عهد جديد لكل الدول العربية على السير في خطى المجمع اللغوي الأردني، وتبني كل قراراته الشجاعة بشأن حماية اللغة العربية.

ج. تأسيس مؤسسات جمعوية ذات طابع مدني لحماية اللّغة العربية:

إنّ مسألة الارتقاء باللغة العربية ليست بسيطة وليست بالسهولة التي ينظر إليها أحدنا للوهلة الأولى، فوفقاً لبيانٍ أصدرته منظمة اليونيسكو للتربية والثقافة

والعلوم في إحدى مناسبات الاحتفال باليوم العربي لمحو الأمية بلغ عدد الأميين في البلاد العربية قرابة ١٠٠ مليون نسمة من أصل ٣٣٥ عربياً، أي ما نسبته ٢٩,٨٥%، وأوضحت المنظمة أن ٧٥ مليوناً من إجمالي الأميين العرب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٤٥ عاماً، وتزيد معدلات الأمية بين النساء، حيث يعاني قرابة نصفهن منها أي **٤٦.٥%**، يضاف إلى ذلك عدد لا يستهان به من غير الأميين، ولكنهم لا يستطيعون فهم نص مكتوب باللغة الفصحى بشكل سليم، فكيف يمكن تخيل أي حركة تطور فكري أو تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية في عصر المعرفة؟

إذن، ونحن أمام هذه الأرقام المخيفة التي تحدد ارتفاع نسبة الأمية في تعلم اللغة العربية والنطق بها، لا بدّ من دق ناقوس الخطر، ويجب هنا أن تقوم جمعيات ذات طابع مدني للتدخل السريع من أجل دعم استعمال اللغة العربية في مختلف القطاعات الحيوية كالإدارات العمومية والخاصة والمؤسسات الاقتصادية، والثقافية للتصدي للهجات المحلية من جهة والاستعمال غير العقلاني للغات الأجنبية الدخيلة على المجتمعات العربية، بما فيها العلوم والتقنيات المختلفة، خاصة في الجانب العلمي المعرفي البحت، من أجل توفير الجوّ المناسب لحمايتها ضد كلّ المتربصين بها حماية لبقائها ورقيها، ساهرة على استعمال اللغة السليمة، وعلى مقاضاة من يعتدي عليها عن طريق قوانين تحميها وتدافع عنها، وعلى المشرّع العربي توفير قوانين للجمعيات التي تدافع عنها، حتى يكون حراكها اللّغوي مقنناً من أجل حمايتها لا أكثر ولا أقل، من أجل تحفيز المجتمع العربي للنطق بها كنموذج لغوي موحد يسمح للغة العربية بمواصلة تقدمها نحو العالمية.

خاتـمة:

بات من الضروري في خاتمة هذه الدراسة أن نشير إلى أن الهوية اللّغوية العربية يمكنها أن تستعد اليوم إلى مواجهة التحديات التي فرضها الواقع الراهن بكل خصوصياته، وحيثياته، وذلك برصد كل الجهود للارتقاء باللغـــة العربيـــة عالمياً، والتشبث بالقيم المقدسة لهذه اللغة في علاقتها بالدين الإسلامي الحنيف، وهذا المطلب لن يتحقق إلا بالإيمان المطلق بقدرة هذه اللغة العجيبة على احتواء الآداب والعلوم والتطورات، ومسايرة التطورات في زمن العولمة دون أن يمس هذا بالقيمة الصوتية والتركيبية والنحوية لهذه اللّغة التي حباها الله **(جلّ وعلا)** القداسة والاستمرارية والبقاء...، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

التوصيـات:

تتحدد في جملة من النقاط التي ينبغي علينا مراعاتها أثناء الحفاظ علـــى هوية اللغة العربية وتمكينها من العالمية:

١- أن تعتمد المجتمعات العربية آليات وأساليب متنوعة في إبراز مكانة اللغة العربية وهويتها من أجل الارتقاء بها في سلم اللغة العالمي، مـــن خـــلال التحفيزات المادية والمعنوية لتمكينها من العالمية.

٢- وضع آلية جديدة لتفعيل أساليب التواصل اللغوي داخل المجتمعات العربية بعيداً عن اللهجات الدارجة التي باتت تشوّه أسس التواصل اللغوي الموحد بين المجتمعات العربية التي لديها كل آليات التواصل دون لكنة أو خلـــل لغوي لكون معجمها اللغوي واحداً.

٣- اعتماد معايير علمية في تدريس اللغة العربية، ومحاولة تحبيبها للمتعلمين، وزرع الثقة اللغوية في أنفسهم حتى يتمكنوا من الدفاع عنها مستقبلاً لأنهـــا جزء مهم من هويتهم.

٤- اتخاذ قرارات سياسية مصيرية بين الدول العربية المشرقية والمغربية من أجل توحيد استعمال اللغة العربية الفصحى، والدفاع عن هذا المطلب مـــن خلال استصدار قوانين تحمي مختلـــف الأشـــخاص النـــاطقين بالعربيـــة الفصحى.

٥- دعوة المجامع اللغوية العربية إلى تفعيل عمل موحد يحمي الدول العربيـــة ولغتها من اللغات الأجنبية القادمة إلينا عن طريق العولمة اللغوية والثقافية التي بدأت تغزو مجتمعاتنا العربية مؤخراً باسم اللّغات العالمية كالإنجليزية مثلاً.

نخلص في النهاية إلى أنه يجب على المجتمعات العربية أن تهتم بتطوير اللغة العربية للمحافظة على هويتها وتكاملها اللغوي وتمكينها من التفاعل مع علومها فهماً وتطبيقاً، وذلك من خلال إعداد مناهج وتكوين خبراء يساهمون بشكل مباشر في تلقين وتطوير علوم اللّغة العربية بشكل مستمر لحمايتها من كل خطر لغوي آخر يهدد كيانها، أو ضرر معرفي أو منهجي قد يفسد أطرها النظرية والتعليمية، كما أنّ الجهود المبذولة في هذا النطاق ما زالت بحاجة ماسة إلى إمكانيات كبيرة في حقل تعليمية اللغة العربية من خلال اختيار الأساليب والطرائق التدريسية المناسبة، فالدول العربية رغم إعدادها للعديد من التعديلات والتغييرات على مستوى المدارس والجامعات في شروط التعليم لعلوم اللّغة العربية، وإنشاء المجالس والمجامع اللغوية، ومراكز البحث المختلفة كـ **(مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية)** في الجزائر، وغيرها من المؤسسات التي ساهمت بشكل مهم في تلقين علوم اللّغة العربية أو المساهمة في حمايتها، إلا أننا نقر صراحة بوجود نقائص عديدة، لا نستطيع القضاء عليها إلّا **بإنشاء وزارة** خاصة واحدة تضم جميع البلدان العربية لتمكينها من ترقية وتطوير علوم اللّغة العربية والدفاع عنها ضد الغزو اللغوي العالمي ودعمها والمحافظة على استمراريتها لكونها تمثل هوية الأمة العربية الإسلامية، وأحد أبرز مقوماتها نحو العالمية.

الهوامش والإحالات

(١) عباس الطائي، **آفات اللغة والهوية**، ٢٢/١٠/٢٠١٧ w.ahwazstudies.org.

(٢) عباس الجراري، **مكونات الهوية الثقافية المغربية**، مجلة الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، ط١، ١٩٨٨، ص٢٢.

(٣) الشريف الجرجاني، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٨٨، ص٢٥٧.

(٤) نور الدين حاطوم، **تاريخ القوميات في أوروبا**، الجزء الثالث، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٦٩، ص٢١٣.

(٥) ساطع الحصري، **ما هي القومية**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٦٣، ص٥٦.

(٦) محمد عبدالشفيع عيسى، نظرية الحصري في القومية العربية، جدلية الإثبات والنفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ومعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، مصر، ١٩٩٩، ص١٤٧.

(٧) أحمد محمد المعتوق، **نظرية اللغة الثالثة دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى**، المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب، ٢٠٠٥، ص١٦٥.

(٨) عبدالله النطاوي، **اللّغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل**، الدار المصرية اللّبنانية– القاهرة، ط١، مصر، ٢٠٠٥، ص٤٠.

(٩) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص٥٨.

(١٠) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(11) Taleb Ibrahimi Khaoula, Les Algériens et leur langues ,Edition el Hikma, Alger ,1997, p35.

(١٢) تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر، ١٩٩٠، ص١٣٠.

(١٣) عبدالله النطاوي، **اللغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل**، ص٦١.

(١٤) يحيى جبر، عبير حمد، تعلم العربية مأرب أم حفاوة، مؤتمر العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٧ – ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٧، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط١، ٢٠٠٩، ص٨٣٤.

(١٥) حفيظة تازورتي، **اكتساب اللّغة العربية عند الطفل الجزائري**، دار القبة للنشر، ط١، الجزائر، ٢٠٠٣، ص٤٥، ٤٦.

(١٦) نور الدين بليبل، **الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط١، قطر، ٢٠٠١، ص٢٨، ٢٩.

(١٧) الخوري شحاذة، **الترجمة قديماً وحديثاً**، دار المعارف للطبع، ط١، تونس، ١٩٨٨، ص١٧١.

(١٨) خنيش السعيد، التداخل اللغوي في التعبير الشفوي خلال العملية التعليمية– طلبة قسم اللغة العربية وآدابها السنة الأولى نظام ل.م.د، جامعة بجاية نموذجاً، مخطوط مذكرة ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٣٨.

(١٩) المرجع نفسه، ص٣٨.

(٢٠) زاهية لوناس، دراسة استعمال اللغة العربية عند طلبة كلية الحقوق – بوخالفة – دراسة ميدانية، مخطوط ماجستير، إشراف محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو، ٢٠٠٧، ص٣٩.

(٢١) خنيش السعيد، التداخل اللّغوي في التعبير الشفوي خلال العملية التعليمية– طلبة قسم اللغة العربية وآدابها السنة الأولى نظام ل.م.د، جامعة بجاية نموذجاً، ص٣٩.

(٢٢) المرجع نفسه، ص٤٤.

(٢٣) خليل حلمي، **المولد في اللغة العربية**– دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام–، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٨٥، ص١١٩.

(٢٤) رشيد فلكاوي، أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي، مخطوط مذكرة ماجستير، جامعة بجاية، ٢٠٠٦، ص٦٦.

(٢٥) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص١٦٥.

(٢٦) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٧) المرجع نفسه، ص٣٦.

(٢٨) عبدالجليل مرتاض، **في رحاب اللغة العربية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، ط١، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٤٧.

(٢٩) حسني عبدالجليل يوسف، **اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتصاراتها**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، مصر، ٢٠٠٧، ص٣٠٢.